الإسلام كما أنزل https://alislamkamaounzil.wordpress.com

نقاش حول الإصرار على المعصية

كتبه محمد الصغير السبت ١١ صفر ١٤٤٣

فيما يلي تصور نقاش حول الإصرار على المعصية, ومعصية إبليس كمثال, لعلنا نساهم في إزالة غبار الإرجاء المتراكم عبر العصور على مفهوم المعصية

أنت خارجي لأنك تكفر المصر على المعصية

أنت كذلك تكفر المصر على المعصية, لو أنكرت ذلك

أنا كيف؟ هذا بهتان عظيم

ألست تكفر إبليس؟

نعم بالطبع إبليس كافر, والله قال أنه كافر.

إذاً أنت تكفر بالإصرار على المعصية, فإبليس لم يكن جاحدا أن الله أمره, وإنما امتنع عن طاعة الله وأصر على ذلك.

لا إبليس استكبر, لذلك هو كافر

كيف كان تكبر إبليس؟

تكبر على آدم, قال أنا خير منه

هل إذا قلت أنا خير منك أكون كفرت؟!

لا طبعا هذا ليس مكفر في حد ذاته

إذاً ما كان تكبر إبليس الذي بسبب استحق الكفر؟!

هنا غالبا لا يستطيع الجواب لأنهم غالبا لا يعرفون أن الإصرار على المعصية هو استكبار على أمر الله الذي أصروا على معصيته

فإبليس استكبر على أمر الله حيث قرر أنه لن يطيعه وهذا بينه ربنا عز وجل في قوله :

<وَإِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ أَبى وَاستَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرينَ>

[البقرة: ٣٤]

أبى أي امتنع عن طاعة أمر الله، هذا الامتناع فسره ربنا بكونه استكبار وكفر

وَاستَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرينَ

فالواو للبيان أي ما بعدها يشرح ما قبلها.

البعض يقول إبليس أصر على معصية الله استكبارا ماذا عن الذي أصر على معصية الله غير مستكبر؟

وهذا السؤال هو عين الجهل لأنه يفترض أن الإنسان يمكن أن يصر على معصية الله ويكون في ذلك محق في ذلك، وهذا عين الجهل بالله سبحانه

وهو ما وقع فيه إبليس، فإبليس لا يرى أنه مستكبر على أمر الله، بل يقسم بعزة الله ويسأله أن ينظره إلى يوم البعث

<قالَ رَبِّ فَأَنظِرني إِلى يَومِ يُبعَثونَ۝قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ۝إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلومِ۝قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعينَ۝إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصينَ>

[ص: ٧٩-٨٣]

ولكنه في حقيقة أمره مستكبر على أمر الله حين سولت له نفسه الإصرار على معصيته، وكذلك كل مصر على معصية الله ولو أنكر، يقول ربنا عز وجل

<وَيلٌ لِكُلِّ أَفّاكٍ أَثيمٍ۝يَسمَعُ آياتِ اللَّهِ تُتلى عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِرًا كَأَن لَم يَسمَعها فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَليمٍ۝وَإِذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئًا اتَّخَذَها هُزُوًا أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهينٌ۝مِن وَرائِهِم جَهَنَّمُ وَلا يُغني عَنهُم ما كَسَبوا شَيئًا وَلا مَا اتَّخَذوا مِن دونِ اللَّهِ أَولِياءَ وَلَهُم عَذابٌ عَظيمٌ>

[الجاثية: ٧-١٠]

لا انفكاك بين الإصرار على معصية الله والاستكبار

ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِرًا

والذين يحاولون الفصل بينهما إنما هم قوم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة لكونهم لا يرجون لله وقارا, حيث يتصورون أنه يمكن للمرء أن يصر على معصية الله ويبقى مسلما أعاذنا الله مما أصابهم.